International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

مواقف الأنبياء -عليهم السلام -عند فقد الأولاد وتأخر الذرية وآثارها في القرآن الكريم

حنان عبدالكريم العنزي
أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية
hann46@gmail.com

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان المواقف التي صدرت عن الأنبياء -عليهم السلام -عند فقدهم الولد، أو في حال تأخر الذرية من خلال الآيات الواردة في القرآن الكريم، والتعرف على الآثار المترتبة على هذه المواقف الصادرة عنهم.

وقد تضمن البحث مبحثين أساسيين الأول: مواقف الأنبياء عند فقد الأولاد، وتأخر الذرية، والثاني: الآثار المترتبة عليه، وتقوم الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي من خلال تتبع قصص الأنبياء في القرآن، ودراستها.

ومن أهم النتائج: أن الصبر من أعظم ما يتسلح به المؤمن في مواجهة الابتلاءات والمصائب، وأن الرضا بما قضاه الله وقدره يجعل المؤمن يعيش مطمئناً مرتاحاً، وأهمية إظهار الحاجة لله وملازمة الدعاء، والعبادات والمسارعة لفعلها وأثرها وقت الابتلاء، وأهمية حسن الظن بالله وبذل الأسباب، والتحذير من القنوط واليأس، وبيان ضرر الاستمرار في قبول وساوس الشيطان وعدم مواجهتها، وبيان أن الآثار المترتبة لمن تأسى بالأنبياء عليهم السلام عديدة، وعلى المؤمن أن يتمسك بها ويجعلها منهجاً في حياته لمواجهة كل شدة وبلاء.

الكلمات المفتاحية: المواقف، الفقد، التأخر، الآثار.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

The Attitudes of the Prophets (Peace Be Upon Them) Regarding the Loss of Children and Delayed Offspring and Their Implications in the Qur'an

Hanan Abdulkarim alonazi
Assistant Professor, Department of Islamic Studies, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Kingdom of Saudi Arabia
hann46@gmail.com

Abstract

This study aims to elucidate the attitudes of the Prophets (peace be upon them) when they experienced the loss of a child or faced delayed offspring, as reflected in the Qur'anic verses, and to examine the resulting implications of these attitudes.

The research included two main topics: first: the attitudes of the prophets when children are lost and offspring are delayed. Second: the implications arising from these attitudes.

The research employs an inductive and deductive methodology through tracing and analyzing the stories of the Prophets in the Qur'an.

Among the key findings are that patience is one of the greatest virtues a believer can arm themselves with when facing trials and calamities, and that acceptance of God's decree allows the believer to live in peace and reassurance. The study also highlights the importance of demonstrating need for God, adhering to supplication and acts of worship, and hastening to perform righteous deeds, as well as their effects during trials. Moreover, it emphasizes maintaining a good opinion of God and exerting efforts while warning against despair and hopelessness. The research also clarifies the harm of continuing to succumb to Satanic whispers without resistance and underscores the lessons drawn from emulating the Prophets' responses to the loss of children, adopting them as a life approach to face all adversities and trials.

Keywords: Attitudes, Loss, Delay, Implications.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضْلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلهَ إلاَّ الله وحْده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

إن الأولاد نعمة من نعم الله العظيمة والتي تستوجب شكر الله عليها، فهم هبة من الله يختص بها من يشاء من عباده، قال تعالى {لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ } [الشورى: 49-50] وقد جعل الله في قلب الأب والأم حب الأولاد والشفقة عليهم، وقد أشار الله تعالى في كتابه الكريم إلى نعمة الأولاد، وأنهم زينة الحياة الدنيا، قال تعالى {وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا } [الفرقان:74]، وقال تعالى {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ } [آل عمران:14]

فموت الأولاد أو الحرمان منهم بعدم الإنجاب يُعد من الابتلاء الذي يحتاج معه المؤمن إلى ما يعينه على الثبات والتحمل، والعبد المؤمن بحاجة إلى قدوة في ذلك، حتى يشجع نفسه ويحثها على الثبات عليه، ولنا في أنبياء الله -عليهم السلام -أسوة حسنة، يقول تعالى {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [يوسف:111]

وقد ذكر القرآن لنا قصص الأنبياء -عليهم السلام -وأحوالهم في مثل تلك المواقف، وإذا نظرنا في كتاب الله تعالى وجدنا أن من الأنبياء من ابتلوا في أولادهم بموت أو فقد أو حرمان، فكان اختيار هذا الموضوع الذي بينت من خلاله المواقف تجاه هذه الابتلاءات مستنبطة من قصص الأنبياء المذكورة في كتاب الله، ثم ذكرت الآثار المترتبة عليها، ليكون عنوان هذا البحث (مواقف الأنبياء عند فقد الأولاد وتأخر الذرية وآثارها في القرآن الكريم)، وأسأل الله تعالى أن ينفع به ويجعله علماً نافعاً وعملاً صالحاً.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

تتضح أهمية هذا الموضوع وسبب اختياره لكونه متعلق بكتاب الله؛ وذلك بجمع هذه المادة المستنبطة من مواقف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الواردة في القرآن، والذين ابتلوا في أولادهم بموت أو فقد أو تأخر في الإنجاب، فنجد في القرآن قصة نوح ﷺ الذي مات ابنه غرقاً، وقصة إبراهيم ﷺ الذي أُمر بذبح ابنه،

وقصة أيوب عليه السلام الذي مات أولاده جميعاً، وقصة يعقوب عليه السلام الذي غاب عنه يوسف وهو أحب أبناءه إليه مدة طويلة لا يدري عن أخباره، ثم فقد ابنه الثاني بنيامين، وذُكر لنا أيضاً ابتلاء إبراهيم وزكريا عليهما السلام في تأخر الإنجاب.

ففي هذا الموضوع تنفيساً لكل من ابتلي بموت ولد أو لم يرزق به؛ لأن المؤمن بحاجة في مثل تلك المواقف لمثل أعلى وقدوة يتأسى بها، فكان أنبياء الله هم أقوى الناس يقيناً بالله وصدقاً معه وأكثرهم صبراً على البلاء، وهم أعلم الناس بالله تعالى، وقد اصطفاهم الله على الناس وأرسلهم بالهدى ودين الحق.

أهداف البحث

1. بيان مواقف الأنبياء في حال فقد الولد وتأخر الذرية من خلال تتبع قصص الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم.
2. بيان الآثار المترتبة على ذلك.

إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في استنباط المواقف التي صدرت عن الأنبياء عليهم السلام في حال فقد الولد بموت أو غياب، أو في حال عدم حصول الذرية، وبيان الآثار المترتبة على هذه المواقف.

خطة البحث ومنهجه

اشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: وفيه: فضل الأنبياء والأمر بالاهتداء بهديهم.

المبحث الأول: مواقف الأنبياء عند فقد الأولاد، وتأخر الذرية، وفيه عشرة مطالب:

- المطلب الأول: الصبر وعدم الجزع.
- المطلب الثاني: إظهار الحاجة لله.
- المطلب الثالث: الرضا والتسليم لله.
- المطلب الرابع: حسن الظن بالله، وعدم اليأس والقنوط من رحمته.
- المطلب الخامس: مواجهة وساوس الشيطان، وكلام الناس.

- المطلب السادس: الأخذ بالأسباب المشروعة.
- المطلب السابع: العبادة والمسارعة للخيرات.
- المطلب الثامن: ملازمة الدعاء.
- المطلب التاسع: الإنابة إلى الله والاستغفار.
- المطلب العاشر: اليقين بالله وانتظار الفرج.

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على المواقف الصادرة عن الأنبياء عند فقد الأولاد وتأخر الذرية، وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: استجابة الدعاء.
- المطلب الثاني: الفرج بعد الشدة.
- المطلب الثالث: الحفظ والعناية من الله.
- المطلب الرابع: حصول البركة.
- المطلب الخامس: الرزق والعطاء.
- المطلب السادس: الثناء والذكر الحسن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها.

المصادر والمراجع.

منهج البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي لقصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم لبيان ما صدر عنهم من مواقف ووسائل عملية للثبات في حال موت أو غياب الأولاد، وتأخر الإنجاب، وما يتعلق بها من فوائد قرآنية حسب الموضوعات، واتبعت فيه ما يلي:

1. تقسيم الموضوع إلى قسمين، فذكرت في القسم الأول مواقفهم عند فقد الولد، وتأخر الذرية، ثم بيان الآثار المترتبة في القسم الثاني.
2. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها بأرقام آياتها.
3. عزو الأحاديث النبوية إلى الصحاح والمسانيد والسنن، ببيان من أخرجه، والحكم عليه إن وجد.
4. عزو الأقوال إلى قائليها من المفسرين والعلماء؛ بذكر اسم الكتاب والمؤلف ورقم الجزء والصفحة في

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

حاشية الصفحة.

5. الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
6. وضع ثبت للمصادر والمراجع.

التمهيد

فضل الأنبياء والأمر بالاهتداء بهديهم:

النبوة والرسالة محض فضل من الله يختص به من شاء من عباده، وهو سبحانه أعلم بمواقع فضله، ومحال رضاه، وأعلم بمن يصلح لهذا الشأن، فهو سبحانه صاحب الخلق والتدبير، والاختيار والاصطفاء، قال تعالى: {وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ} [القصص:68]، وقال {وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ} [الأنعام:124].

ومع كون النبوة منحة إلهية، إلا أن الله لا يختار لها إلا أناساً خصهم وميزهم بخصائص ومميزات ليست موجودة في سائر البشر، فالرسل أكمل البشر خَلقاً وخُلقاً، وأرجحهم عقلاً، وأوفرهم ذكاء، وهذا هو شأن الرسل أجمعين، والرسول ﷺ حينما اصطفاه الله لمهمة الرسالة الخاتمة، خصه بخصائص ليست موجودة في غيره، وهيأه تهياه خاصة تتناسب مع هذه المهمة الجليلة [1].

والأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين، وبعدهم الصديقون والشهداء والصالحون [2]، ويدلّ على تفضيلهم قوله تعالى: {وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ} [الأنعام:83-86].

وقال ﷺ في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: (هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين) [3]، وفي هذا الاستثناء الدليل على أن الأنبياء أفضل الأولين والآخرين.

وقد رتب الله عباده السعداء الذين أنعم عليهم أربع مراتب، قال تعالى: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا} [النساء:69]، فأول

---

[1] محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، لعبد الرؤوف عثمان (ص: 28).
[2] منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (2/ 417).
[3] أخرجه أحمد في مسنده (425/1) رقم (602)، وابن ماجة في سننه (71/1)، رقم (95)، والترمذي في سننه (601/5) رقم (3664).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

هذه المراتب وأعلاها الأنبياء ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم الصالحون.

قال تعالى {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ} [الأنعام: 89-90].

{فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ} فبالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتوفيق الذي وفقناهم، اقتده يا محمد: أي فاعمل وخذ به واسلكه، فإنه عمل لله فيه رضا، ومنهاج من سلكه اهتدى [4].

وقال تعالى {وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ} [الأنبياء:73]، قوله {وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا} جعلهم الله أئمة يُقتدى بهم في أمر الله، وقوله {يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا} يقول: يهدون الناس بأمر الله إياهم بذلك، ويدعونهم إلى الله وإلى عبادته [5].

ومما يدل أيضاً على الأمر بالاهتداء بهدي الأنبياء عليهم السلام، قوله تعالى في سورة الفاتحة: {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ} [الفاتحة:6-7]، والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في قوله تعالى: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩} [النساء:69].

والحاصل أن من اصطفاهم الله تعالى واجتباهم لرسالته هم أولى بالإتباع والاقتداء، وقد جاء ذكر قصص الأنبياء في القرآن للاقتداء، والتأسي بتوحيدهم الخالص لله تعالى والدعوة إليه، ومن السنن التي يمكن التعرف عليها من خلال قصصهم معرفة أن الابتلاء للمؤمن سنة جارية، ففي قصصهم عبرة للمؤمنين ليعلموا حال الابتلاء أن الله ابتلى من هو خير منهم وهم أفضل الخلق، فيقوى إيمان المؤمن، وترسخ العبرة في النفس: {لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ} [يوسف:111] {وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ } [هود:120].

المبحث الأول: مواقف الأنبياء عند فقد الأولاد، وتأخر الذرية

المطلب الأول: الصبر وعدم الجزع.

إن الابتلاء بموت الولد له وقع كبير على النفس يحتاج المبتلى معه إلى الصبر، والمؤمن في مثل هذه المواقف يطلب من الله أن يلهمه الصبر ويصبره، يقول الله تعالى {وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ} [النحل:127].

---

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (9/ 391).
[5] المرجع السابق (18/ 472).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

والصبر: هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش، وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله [6].

والصبر دأب الأنبياء فقد صبروا على دعوة أقوامهم إلى توحيد الله، وصبروا على الأذى في سبيل الله، وصبروا على الابتلاء بشتى صوره، وقد ابتلى الله نبيه إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه ليمتحن صبره فكان صابراً محتسباً، وذلك أن إبراهيم عليه السلام رأى في منامه أنه يذبح ابنه [7]، قال تعالى {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ } [الصافات:102] ففي هذا الموطن يتبين لنا صبر إبراهيم عليه السلام على إنفاذ أمر ربه في ولده، وكذلك صبر إسماعيل في تنفيذ أبيه لهذا الأمر، {قَالَ يَٰبُنَيَّ}: نداء شفقة وترحم، {إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ}: أي بأمر من الله، ويدل عليه: {ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ}، ورؤيا الأنبياء وحي كاليقظة، وذكره له الرؤيا تجسيراً على احتمال تلك البلية العظيمة. وشاوره بقوله: {فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ}، وإن كان حتماً من الله ليعلم ما عنده من تلقي هذا الامتحان العظيم، ويصبره إن جزع، ويوطن نفسه على ملاقاة هذا البلاء، وتسكن نفسه لما لا بد منه، إذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به أصعب على النفس [8].

وفي هذا درس وفائدة للعبد المؤمن أن يوطن نفسه على الصبر في كل أموره، وحتى في صغائر أمور حياته اليومية؛ حتى إذا ما واجهته الصعاب والابتلاءات وجد نفسه قد اعتادت على الصبر والتحمل.

"ولما كان خطاب الأب (يَٰبُنَيَّ) على سبيل الترحم، قال هو: (يَٰٓأَبَتِ)، على سبيل التعظيم والتوقير، {ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ}، أي ما تؤمره {سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ}: كلام من أوتي الحلم والصبر والامتثال لأمر الله، والرضا بما أمر الله"[9]، إن قول إسماعيل حين قرن مشيئة الله بما سيكون عليه من صبر مضاف إلى صبر الصابرين قد كان سبباً في أن وفّاه الله جزاء الصابرين كاملاً، فنجاه من هذا البلاء، وفداه بالذبح العظيم [10].

لقد جاء التعقيب بقوله {إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ}، لبيان عظم البلاء وشدته.

والمعنى: إن هذا الأمر الذي ابتلينا به إبراهيم وهذا الاختبار الذي سبرنا به غور إيمانه وعمق يقينه، وتمحيص

---

[6] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (2/ 155).
[7] على اختلاف في الذبيح هل هو إسحاق، أو إسماعيل؟، ولكل قول أدلته، والراجح والله أعلم أنه إسماعيل. انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (346/26)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (99/15).
[8] تفسير البحر المحيط، لأبي حيان (9/ 116).
[9] المرجع السابق (9/ 116).
[10] التفسير القرآني للقران، لعبدالكريم الخطيب (1005/12).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

نبوته لهو الاختيار المتناهي في وضوح شدته، الذي يتميز فيه المخلصون، أو لهو المحنة البينة الصعوبة البالغة أقصى غايات القسوة والمرارة، إذ لا شيء أصعب ولا أقسى من أن يذبح الإنسان ولده بيده [11].

قال الآلوسي: "أخرج غير واحد أنه قال لأبيه: لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي عسى أن ترحمني فلا تجهز عليّ، اربط يديّ إلى رقبتي، ثم ضع وجهي للأرض" [12]. وفي الآثار حكاية أقوال كثيرة غير ذلك، وكلها تدور حول امتثال الغلام لأمر الله، وصبره.

ونتأمل صبر يعقوب عليه السلام عندما أبلغه أولاده عن فقد ابنه يوسف وهو أحب أولاده إلى قلبه فلم يكن منه إلا أن قال {فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ} [يوسف:18]، ولما ازدادت مصيبته بفقد ابنه الثاني زاد صبره وعظم رجاؤه في ربه، وقال {فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ} [يوسف:83].

ولما ذكر يعقوب قوله: {فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ} والمعنى: أن إقدامه على الصبر لا يمكن إلا بمعونة الله تعالى؛ لأن الدواعي النفسانية تدعوه إلى إظهار الجزع وهي قوية، والدواعي الروحانية تدعوه إلى الصبر والرضا، فكأنه وقعت المحاربة بين الصنفين، فما لم تحصل إعانة الله تعالى لم تحصل الغلبة، فقوله: {فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ} يجري مجرى قوله: {إِيَّاكَ نَعۡبُدُ} [الفاتحة:5]، وقوله: {وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ} يجري مجرى قوله: {وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ} [13].

وقد كان نبي الله أيوب عليه السلام في غاية الصبر، وبه يضرب المثل في ذلك، وعندما نتأمل قصة أيوب عليه السلام وما جاء في ختامها {إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ} [ص:44].

أي: واذكر عبدنا ورسولنا، أيوب -مثنياً معظماً له، رافعاً لقدره -حين ابتلاه، ببلاء شديد، فوجده صابراً راضياً عنه، وذلك أن الشيطان سُلط على جسده ابتلاءً من الله، وامتحاناً، ... واشتد به البلاء، ومات أهله، وذهب ماله، فنادى ربه: {وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ} [الأنبياء:83] فتوسل إلى الله بالإخبار عن حال نفسه، وأنه بلغ الضر منه كل مبلغ، وبرحمة ربه الواسعة العامة فاستجاب الله له، وقال أيضاً في ختام الآيات {فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ} [الأنبياء:84] أي: جعلناه عبرة للعابدين، الذين ينتفعون بالعبر، فإذا رأوا ما أصابه من البلاء، ثم ما

[11] التفسير الوسيط للقرآن العظيم، مجموعة من العلماء (441/8).
[12] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (124/12).
[13] مفاتيح الغيب، للرازي (432/18).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

أثابه الله بعد زواله، ونظروا السبب، وجدوه الصبر، ولهذا أثنى الله عليه به في قوله: {إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ } فجعلوه أسوة وقدوة عندما يصيبهم الضر [14].

إن المؤمن إذا ابتلي بفقد ولده، أو لم يرزق بالولد، فصبر على هذا الابتلاء فإنه ينال درجة عالية وثواباً كبيراً على صبره، ولقد جاء الحث على الصبر وبيان فضله وثوابه في مواطن كثيرة من كتاب الله تعالى، منها قوله تعالى في ثناء الله على الصابرين {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ } [البقرة:156-157]، {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران:200]، وجاء في السنة المطهرة الحث عليه فقال ﷺ «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له» [15]، والآيات والأحاديث في فضل الصبر وثوابه كثيرة يطول ذكرها.

وقد ذكر ابن القيم (ت751هـ) [16] أن مما يعين على الصبر أمور منها: ملاحظة حسن الجزاء، وانتظار الفرج وترقبه فإنه يخفف حمل المشقة، وكذلك تهوين البلية، ويكون ذلك بأمرين أحدهما: أن يعد نعم الله عليه وايادية عنده، فإذا عجز عن عدها هان عليه ما هو فيه من البلاء، والثاني أن يذكر سوالف النعم التي أنعم الله بها عليه، فهذه تتعلق بالماضي، وتعداد أيادي المنن تتعلق بالمستقبل، وأحدهما في الدنيا والثاني في الآخرة.

فليتذكر المؤمن ما أعده الله له من الأجر في الآخرة إن هو صبر واحتسب على موت ولده، وعن النبي ﷺ قال: "يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه، إلا الجنة" [17]. (صفيه) هو الحبيب المصافي كالولد والأخ وكل من يحبه الإنسان، والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت، والمراد بـ (احتسبه) صبر على فقده راجياً الأجر من الله على ذلك [18]. وقال النبي ﷺ: "ما من رجل مسلم يموت له ثلاثة من ولده لم يبلغوا الحنث، إلا أدخل الله أبويه الجنة بفضل رحمته إياهم" [19]، فالمؤمن

---

[14] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن السعدي (ص528).
[15] أخرجه مسلم في صحيحه، باب المؤمن أمره كله خير، 2295/4، رقم (2999)، وابن حبان في صحيحه 155/7، رقم (2896)، والبيهقي في شعب الإيمان 116/4 رقم (4487).
[16] ذكره في كتابه مدارج السالكين (154/2).
[17] أخرجه البخاري في صحيحه، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله، 90/8، رقم (6424)، وأحمد في مسنده 230/15، رقم (9393)، والبيهقي في شعب الإيمان 280/12 رقم (9395).
[18] فتح الباري، لابن حجر (11/ 242).
[19] أخرجه البخاري في صحيحه/باب ما قيل في أولاد المسلمين، 100/2 رقم (1381)، وأحمد في مسنده 14/20 رقم (12535)، والطبراني في الأوسط 35/6 رقم (5716).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

يصبر لقضاء ربه وقدره ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطائه لم يكن ليصيبه، ويحتسب الأجر من الله ويعلم أن الله أرحم به من نفسه فحينئذ يهون عليه الأمر، وتخف عنه المصيبة.

المطلب الثاني: إظهار الحاجة لله تعالى:

إن إظهار الحاجة والضعف لله تعالى من العبودية له عز وجل؛ لما فيه من حسن الظن بالله والتوكل عليه، وإظهار الاستغناء عن الخلق، وما أحوج الإنسان عندما يبتلى بفقد ولده، أو كان ممن لم يرزق بالذرية أن يشكو حاجته وفقره لربه، ولقد أصاب الأنبياء عليهم السلام الكثير من الابتلاءات فنراهم لا يشكون إلا لله، وقد جاء هذا في مواضع من قصصهم في كتاب الله تعالى.

فقد امتحن الله نبيه وصفيه يعقوب عليه السلام حيث قضى بالتفريق بينه وبين ابنه يوسف الذي لا يقدر على فراقه ساعة واحدة، ويحزنه ذلك أشد الحزن، فحصل التفريق بينه وبينه مدة طويلة، لا تقصر عن خمس عشرة سنة، ويعقوب لم يفارق الحزن قلبه في هذه المدة {وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ} [يوسف:84]، ثم ازداد به الأمر شدة، حين صار الفراق بينه وبين ابنه الثاني شقيق يوسف، هذا وهو صابر لأمر الله، محتسب الأجر من الله، قد وعد من نفسه الصبر الجميل، ولا شك أنه وفى بما وعد به، ولا ينافي ذلك، قوله: {قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ} [يوسف:86] فإن الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما الذي ينافيه، الشكوى إلى المخلوقين [20]. وقد بين الله شدة حزن يعقوب بقوله: (فَهُوَ كَظِيمٌ): أي مملوءٌ من الحزن ممسك عليه لا يبثه.

ومِمَّا شَدَّد عليه الحزن حتى امتلأ، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يعلم أَن يوسف حَيُ ولا يدرى أَين هو؟ [21]، وأما قوله تعالى: {فَهُوَ كَظِيمٌ} فيجوز أن يكون بمعنى الكاظم وهو الممسك على حزنه فلا يظهره، ويجوز أن يكون بمعنى المكظوم، ومعناه المملوء من الحزن مع سد طريق نفسه المصدور من كظم السقاء إذا اشتد على ملئه، ويجوز أيضاً أن يكون بمعنى مملوء من الغيظ على أولاده، واعلم أن أشرف أعضاء الإنسان هذه الثلاثة، فبين تعالى أنها كانت غريقة في الغم، فاللسان كان مشغولاً بقوله: يا أسفى، والعين بالبكاء والبياض، والقلب بالغم الشديد الذي يشبه الوعاء المملوء الذي شد ولا يمكن خروج الماء منه، وهذا مبالغة في وصف ذلك الغم. [22] فقوله: {فَهُوَ كَظِيمٌ}، أي: مغموم مكروب لا يظهر كربه. {قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ

[20] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن السعدي (ص411).
[21] انظر: التفسير الوسيط للقرآن العظيم، لمجموعة من العلماء (5/ 371).
[22] مفاتيح الغيب، للرازي (18/ 499).

تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ} [يوسف:85]: أي قال أَولاد يعقوب لما سمعوه يردد الأَسف على يوسف بعد فجيعته في بنيامين دون أن يذكر في أَسفه بنيامين - قالوا له: والله يا أَبانا لا تبرح تتذكر يوسف بعد مضى هذه السنين الكثيرة على فقده، وتبدى أَشد الحزن وأَغزر البكاء عليه، حتى تشرف على الهلاك أَو تكون من الهالكين حقيقة فخفف على نفسك ولا تتلفها بالهم والأَسى {قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ} [يوسف:86] ، قال يعقوب مجيبًا أَولاده عقب لومهم إياه على حزنه الذي طال أَمده بعد فقده يوسف: ما أَشكو مصيبتي التي لا أَستطيع إخفاءَها، ولا أَشكو حزني لأَحد إلا إلى الله فهو القادر على كشفه [23].

فلما عظمت محنته صبر وتوجه إلى الله بالشكاية ولم يظهر ذلك لأحد.

و(البثّ): أصعبُ الهم الذي لا يصبر عليه صاحبُه فيبثّه إلى الناس أي ينشره فكأنهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والإشكاءِ، فقال لهم إني لا أشكو ما بي إليكم أو إلى غيركم حتى تتصدّوا لتسليتي، وإنما أشكو همي وَحُزْنِي إِلَى الله تعالى ملتجئاً إلى جنابه متضرّعاً لدى بابه في دفعه [24].

وقد ذكر المفسرون أن الإنسان إذا قدر على كتم ما نزل به من المصائب كان ذلك حزناً وهماً، وإن لم يقدر على كتمه وذكره لغيره كان ذلك بثاً، فالبث على هذا أعظم الحزن وأصعبه، وقيل: البث الهم، وقيل: الحاجة، وعلى هذا يكون عطف الحزن على البث واضح المعنى، وأما على تفسير البث بالحزن العظيم فكأنه قال: إنما أشكو حزني العظيم وما دونه من الحزن القليل إلى الله لا إلى غيره من الناس ولا إليكم [25].

وممن ابتلي أيضاً بموت أولاده نبي الله أيوب عليه السلام وقد جاء في القرآن بيان حاله، يقول تعالى {وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ} [الأنبياء:83]؛ وذلك أن أيوب عليه السلام كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير وأولاد ومنازل مرضية، فابتلي في ذلك كله وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده [26].

لقد كان أيوب عليه السلام أنموذجاً للصبر على البلاء والمحن، فإن الإنسان يصعب عليه موت واحد من أولاده، فكيف بأيوب عليه السلام الذي فقد جميع أولاده.

---

[23] التفسير الوسيط، لنخبة من العلماء (5/ 371).
[24] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي (4/ 302).
[25] فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القنوجي (6/ 389).
[26] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (315/5).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

ونبي الله زكريا ﷺاصطفاه الله لرسالته فدعا قومه وعلمهم ونصح لهم، فلما رأى من نفسه الضعف وحاجته إلى الولد شكا إلى ربه ضعفه وأظهر حاجته، فقال: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا} [مريم:4-5]، هذا هو الدعاء الذي دعا به زكريا ﷺ ربه ﷻ، وبدأه بإظهار الضعف والتذلل لربه مما يدل على أنه ينبغي للداعي إظهار الضعف والخشية والخشوع في دعائه، وهكذا ينبغي أن يكون الأدب من العبد في دعائه لربه، حتى يلقى الرضا والقبول.

قال العلماء: يستحب للمرء أن يجمع في دعائه بين الخضوع، وذكر نعم الله عليه كما فعل زكريا هاهنا، فإن في قوله: (وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا) غاية الخضوع والتذلل وإظهار الضعف والقصور عن نيل مطالبه، وبلوغ مآربه [27].

والشاكي دائماً يلجأ إلى من يزيل الشكوى أو يخففها فيلجأ إلى الله ويضرع له؛ لأنه وحده القادر على تحقيق الحاجة والراحة، فهي المناجاة التي يتنفس فيها المؤمن أنفاس العاقبة ويتذوق فيها طعم الرضا لتكون عوناً له على حمل أثقال الهموم، فالشكوى لا تنافي الصبر، وإنما الذي ينافيه الشكوى إلى المخلوقين؛ لأن الله يبتلي عباده المؤمنين بالشدة والرخاء ليمتحن صبرهم وشكرهم، ولا يزال العبد يتضرع إلى الله ويشكو حاجته إليه حتى يشعر بلذة تنسيه ألم البلاء الذي شكا منه.

قال ابن القيم: "بل أراد منه أن يستكين له ويتضرع إليه، وهو تعالى يمقت من يشكوه إلى خلقه، ويحب من يشكو ما به إليه، وقيل لبعضهم: كيف تشكو إليه ما لا يخفى عليه؟ فقال: قالوا تشكو إليه ما لا يخفى عليه، فقلت ربي يرضى ذل العبيد لديه [28].

فإذا أصاب العبد شيء أو نزل به أمر وكانت له حاجه فليرفع حاجته لربه وينزلها به، وهذا هو حال الأنبياء كما تقدم في شكايتهم، فعن عن عبد الله بن جعفر، قال: لما توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه فانصرف، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين، ثم قال: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني؟ إلى عدو يتجهمني، أم إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضباناً على فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ

[27] فتح القدير، للشوكاني (3/ 379).
[28] عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم الجوزية (ص63).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك، أو يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله" [29].

إن اللّجوء إلى الله والشكوى إليه من دلائل الإيمان به، وإظهار الافتقار إليه، وانتظار الفرج منه سبحانه.

المطلب الثالث: الرضا والتسليم لله:

إن الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان بالله، وهو دليل على اليقين بالله تعالى، والمؤمن الذي يرضى بقضاء ربه وما قدره له تجده مطمئناً لاختيار ربه وحكمته ومفوضاً أمره إليه؛ لأنه يعلم أن الله أعلم بما يصلح له، قال تعالى {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ} [التغابن:11]

إن الرضا والتسليم لقضاء الله يجعل المؤمن صابراً محتسباً قوياً قادراً على تجاوز الآلام والأحزان، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ (وارضى بما قسم الله لك تكن أغنى الناس) [30]، والرضا الذي هو مع ذلك طمأنينةُ القلب عند المصيبة، وأن لا يكون فيه تمني أنها ما كانت فهذا صعب جدًّا على أكثر الخلق؛ فلهذا لم يوجبه الله، ولا رسوله، وإنما هو من الدرجات العالية، وهو مأمور به أمرَ استحباب [31].

فعلى المؤمن أن يرضى ويحتسب، ويدرك أن ما من بلاء إلا وفيه رحمة، فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط" [32].

ومما ينبغي أن يُعْلم أنه ليس من شرط الرضا ألا يحس العبد بالألم والمكاره، بل ألا يعترض على الحكم، ولا يتسخطه، ومتى صح تفويضه ورضاه اكتنفه في المقدورِ العطفُ عليه، واللطف فيه، فيصير بين عطفه ولطفه؛ فعطفه يقيه ما يحذره، ولطفه يُهَوِّنُ عليه ما قدر له [33].

وإذا تأملنا حال الأنبياء عليهم السلام وجدناهم يقررون مبدأ الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره، فعندما أمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه لم يكن من إبراهيم عليه السلام إلا أن فوض أمره لله عز وجل ورضي به قال تعالى {فَلَمَّا

[29] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 73/13 رقم (181)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (37/6) رقم (9851)، وقال: رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات.
[30] أخرجه أحمد في مسنده 459/13 رقم (8095)، والترمذي في سننه 551/4رقم (2305)، وأبو يعلى في مسنده 113/11رقم (6240).
[31] الإيمان بالقضاء والقدر، لمحمد الحمد (ص: 120).
[32] أخرجه ابن ماجه في سننه 159/5 رقم (14031)، والترمذي 601/4، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، والبيهقي في شعب الإيمان 234/12 رقم (9325).
[33] الإيمان بالقضاء والقدر، للحمد (ص: 64)

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ} [الصافات:102-103]

قوله {فَلَمَّآ أَسۡلَمَا}، أي: إبراهيم وابنه إسماعيل، جازماً بقتل ابنه وثمرة فؤاده، امتثالاً لأمر ربه، وخوفاً من عقابه، والابن قد وطَّن نفسه على الصبر، وهانت عليه في طاعة ربه، ورضا والده، {وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ} أي: تل إبراهيم إسماعيل على جبينه، ليضجعه فيذبحه، وقد انكب لوجهه، لئلا ينظر وقت الذبح إلى وجهه [34].

إنه موقف تعجز النفس عن تصوره ويثقل التعبير عنه، أب يستسلم لأمر ربه ويحمل السكين بيده يستعد لذبح ولده فلذة كبده ويرضى بأمر ربه، وولد ملقى ينتظر تنفيذ أمر الله فيه رضى بقضائه وقدره لتأتي لحظة الفرج وتنزل رحمة الله بهما قال تعالى {وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ}.

المطلب الرابع: حسن الظن بالله، وعدم اليأس والقنوط من رحمته:

إن نعمة إنجاب الأولاد نعمة يشتاق إليها الإنسان، وقد يظل الإنسان بعد زواجه ينتظر سنوات أن يرزق بالولد وقد تطول المدة، وقد يكبر في السن ولا يرزق، وقد يكون عقيماً، وفي المقابل قد يرزق شخص آخر بالولد ولكنه قد يضيع منه، ويظل سنوات يبحث عنه ويتحرى السؤال عنه ولا يجد له خبر، هنا قد يمر على العبد في لحظات الابتلاء مشاعر يدخلها سوء الظن بالله تعالى أو يأس وقنوط من رحمته عز وجل لاسيما إن طال الابتلاء به، وفي هذا خطورة على إيمان العبد المؤمن خاصة إذا علم أن هذا الابتلاء هو اختبار لصدق إيمانه بربه، فحياة المؤمن لا تخلو من المصائب والمحن، فكم من بلاء هو رفعة لدرجة المؤمن وحسنات في ميزانه، يقول الرسول ﷺ " "ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها؛ إلا كفر الله بها من خطاياه" [35].

وإن من هذه الابتلاءات فقد الولد فهي مصيبة عظيمة على النفس، فما من أب ولا أم إلا وقد تعلق قلبه بولده، ولو تأملنا في قصص أفضل خلق الله وهم الأنبياء نجد ذلك، فها هو نبي الله نوح عليه السلام وقد بلغت به شفقة الأبوة أن يدعو ابنه لركوب السفينة حينما نزل العذاب بقومه خوفاً عليه من الغرق، وكان من حوار نوح مع ابنه وقت الطوفان قوله تعالى {وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ }، فرد عليه أبوه نوح قائلاً {لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن

[34] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: 706)
[35] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، 114/7 رقم (5641) ومسلم في صحيحه، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، 1992/4 رقم (2572).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

رَّحِمَۚ}، ولم يجد ولد نوح وسيلة للخلاص من العذاب، {وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ}، ومن هنا نتأمل كيف كان موقف نبينا نوح عليه السلام مع ابنه وقد كان كافراً، فإن نوح حتى وقت نزول العذاب وهو يدعو ابنه ويقول له {وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ}، ولم ييأس من دعوته.

كما أن نوح لم يقطع الأمل في إيمان ابنه إذ لم يكن لديه علم بأنه مصرٌ على الكفر وأنه من المغرقين، إلا بعد أن أخبره الله بأنه ليس من أهله المؤمنين وبأنه من المغرقين، ويدل لذلك قوله: {ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ}، فكأنه يقول له اركب معنا نحن المؤمنين وكن مؤمنا في جملتنا، ولا تكن باقياً على الكفر مع الكافرين حتى لا تغرق بسبب كفرك وعزلتك معهم [36].

ونبي الله إبراهيم عليه السلام لما جاءته البشارة بالولد، وكان قد كبر سنه، بين عليه السلام أنه لا يقنط من رحمة الله إلا الضالون، يقول الله تعالى {وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٥١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ٥٢ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ٥٣ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ٥٥ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ} [الحجر:55-56]

والقُنُوط: شدَّة اليأسِ من الخَير [37]، فقوله {فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ} الذين يستبعدون وجود الخير، بل لا تزال راجياً لفضل الله وإحسانه، وبره وامتنانه، فأجابهم إبراهيم عليه السلام بقوله: {وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ} الذين لا علم لهم بربهم، وكمال اقتداره وأما من أنعم الله عليه بالهداية والعلم العظيم، فلا سبيل إلى القنوط إليه؛ لأنه يعرف من كثرة الأسباب والوسائل والطرق لرحمة الله شيئاً كثيراً [38].

وهذا ما قاله أيضاً نبي الله يعقوب عليه السلام لبنيه بالرغم من طول مدة غياب يوسف عليه السلام عنه وفقده لأخباره، يقول: {يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ}

فحين طمع يعقوب في يوسف، قال لبنيه: يا بني اذهبوا إلى الموضع الذي جئتم منه، وخلفتم أخويكم به {فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ} يقول: التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره، وأصل التحسس: التفعل من الحس {وَأَخِيهِ} يعني بنيامين، {وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ} يقول: ولا تقنطوا من أن يروح الله عنا ما نحن فيه من

[36] التفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء (4/ 196).
[37] اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص الدمشقي (11/ 471).
[38] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: 432).

الحزن على يوسف وأخيه بفرج من عنده {إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ} يقول: لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه {إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ} يعني: القوم الذين يجحدون قدرته على ما شاء تكوينه [39].

وكان من حسن ظن يعقوب عليه السلام بربه لما جاءه أبناءه بخبر أخيهم بنيامين وما جرى معهم، رد عليهم بلسان الواثق من ربه مع الذي هو فيه من الحزن {عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ}، فقاله وهو محسن الظنِّ بربه وأنَّه سيجعل له فرجاً ومخرجاً.

وقصد من قوله {أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ} أي أولاده الثلاثة: يوسف وأخاه بنيامين، وروبيل الذي أقام بديار مصر ينتظر أمر الله فيه، إما أن يرضى عنه أبوه، فيأمره بالرجوع إليه، وإما أن يأخذ أخاه خفية [40].

فالمؤمن يكون على رجاء من رحمة الله، ومترقب لفضله، ولا يقطع رجاءه بربه مهما عظم الابتلاء وتوالت عليه الهموم، فحسن الظن بالله حصن للعبد يزيد إيمانه بالله تعالى ويقوي عزيمته، فلا ينبغي لمن فقد ولده أو من لم يرزق بالولد أن يقنط؛ لأن القنوط واليأس يقتل همة الإنسان ويحبط نفسه، ويثبطه عن العمل؛ لهذا جاء النهي عنه، وليعلم المؤمن أن الله تعالى قد قسّم الأرزاق على عباده بما يقدره لهم، ولحكمة يعلمها سبحانه، وليعلم كذلك أن الله أرحمُ الراحمين فليحسن الظن به، يرى من رحمته توفيقاً وبركة في الدنيا، وثواباً ورفعةً في الآخرة، وقد امتحن الله نبيه زكريا عليه السلام فجعله فرداً بلا ولد حتى طال به الزمان، وأصابه الكبر واشتعل رأسه بالشيب، ومع ذلك لم ييأس ولم يقنط وظل يدعو ربه ويطلبه حتى وهبه الله بابنه يحيى عليه السلام.

المطلب الخامس: مواجهة وساوس الشيطان، وكلام الناس:

قد يعرض الشيطان للمؤمن في فترة ابتلاءه بالوساوس والخواطر الفاسدة وإدخال الحزن الشديد على قلبه، وقد أخبر الله أن ذلك من وسائله قال تعالى {إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ} [المجادلة: 10].

والحزن على الميت لا ينقص الأجر ما لم يخرج إلى قول أو عمل لا يرضي الرب، أو ترك قول أو عمل يرضيه[41]، وكذلك دمع العين والبكاء ليس به بأس بشرط ألا يصحبه نياحة أو ندب أو تسخط على قدر الله تعالى، فعن

---

[39] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (13/ 314).
[40] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (4/ 346).
[41] تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم الجوزية (ص: 106).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

أنس بن مالك ﷺ، قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظئراً [42] لإبراهيم [43]، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم، فقبله، وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «يا ابن عوف إنها رحمة»، ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»(44)، ويقول ﷺ: "إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، وإنما يعذب بهذا أو يرحم"، وأشار إلى لسانه عليه الصلاة والسلام [45].

وقد يعرض الشيطان لمن فقد ولده بالأفكار المرتبطة به فيجعله أسير حزنه، وقد يجعله يلوم نفسه كثيراً، وقد يُدخل القنوط إلى قلب من لم يرزق بالأولاد ويأسه من رحمة الله، فيقعدهم عن عمل الخير ويجعلهم في غفلة عن ذكر الله، ويصرفهم عن الاستعانة به وطلب حاجتهم منه، وفي هذا خطر على الإنسان؛ لأن للحزن تأثير كبير عليه من الناحية النفسية والجسمانية.

"فالهم والحزن لا ينفعان العبد البتة، بل مضرتهما أكثر من منفعتهما، فإنهما يضعفان العزم، ويوهنان القلب، ويحولان بين العبد وبين الاجتهاد فيما ينفعه، ويقطعان عليه طريق السير، أو ينكسانه إلى وراء، أو يعوقانه ويقفانه أو يحجبانه عن العلم الذي كلما رآه شمر إليه، وجد في سيره، فهما حمل ثقيل على ظهر السائر"[46].

وقد كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الهم والحزن، فعن أنس بن مالك ﷺ، قال: كُنتُ أَخْدُمُ النبي ﷺ فكنتُ أسمعه كثيراً يقول: "اللهمَّ إني أعوذُ بك من الهَم، والحَزَن، وضَلَعِ الدَّين، وغَلَبةِ الرِّجال" [47]، وجاء في بعض الروايات كما عند النسائي قوله (دعوات لا يدعهن) مما يدل على أهمية الاستعاذة من الهم والحزن؛ لأن الحزن مرض من أمراض القلب والتي تؤثر على سيره في الحياة.

وقد ذكر الباحثين في ميدان علم النفس أن من أسباب الاكتئاب النفسي الحزن المستمر، فعرف بعضهم أن الاكتئاب هو "حالة من الحزن المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة، وتعبر عن شيء مفقود وإن كان

---

[42] الظئر: زوج المرضعة، والمرضعة أيضًا ظئر، وإنما كانت زوجته ترضع، فكان أباً لإبراهيم بالرضاعة. انظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لأبي إسحاق ابن قرقول (3/ 303)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج بن الجوزي (273/3).

[43] ابن الرسول ﷺ من مارية القبطة، كان المقوقس أهداها إِلَى النَّبِيّ ﷺ فولدت له إبراهيم، وعاش إبراهيم سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام. انظر: معرفة الصحابة، لابن منده (ص: 971).

[44] أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول النبي ﷺ (إنا بك لمحزونون)، 83/2 رقم (1303)، ومسلم في صحيحه، باب رحمته ﷺ الصبيان، 1807/4 رقم (2315).

[45] أخرجه البخاري في صحيحه، باب البكاء عند المريض، 84/2، رقم (1304)، ومسلم في صحيحه، باب البكاء على الميت، 636/2 رقم (924).

[46] زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية (2/ 327).

[47] أخرجه البخاري في صحيحه، باب من عزا بصبي للخدمة، 36/4 رقم(2793)، وباب الاستعاذة من الجبن، 79/8 رقم (6369)، وأبو داود في سننه 90/2 رقم (1541)، والترمذي 520/5 رقم (3484)، والنسائي في الكبرى 211/7رقم (7835).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه" [48].

ومن وسائل الشيطان أيضاً أن يوقع في نفس المبتلى بموت الولد أو كان ممن لم يرزق به المقارنة بمن حوله من أهله وغيرهم، فيظل ينظر إلى ما عندهم من الأولاد والنعم، وينسى أو يزدري نعم الله عليه، وقد يوقعه في الحسد والغيرة، وكل ذلك من آفات النفس التي تبعد المؤمن عن ربه وتشغله عن ذكره، قال تعالى {فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ 130 وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ} [طه:130-131].

فبعد أن أمر الله نبيه بالصبر نهاه عما يضعف قوة النفس، والإرادة ليصون الرسول ومن معه نفسه عن الأسباب التي تضعف الإرادة القوية، فقال: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا} [49].

وقد يعرض الشيطان أيضاً للمبتلى وساوس تتعلق بتأخر إجابة الدعاء، وأنه لم يجب دعاءه، فلا يزال به حتى يجعله يترك الدعاء، وقد اجتمع لأيوب عليه السلام ألم المرض وتسلط الشيطان على جسده وماله وأهله وولده، فشكى إلى ربه ما مسه، يقول تعالى مخبراً عنه {وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ}.

وقوله (بِنُصۡبٖ) بضم النون وسكون الصاد: المشقة والتعب، (وَعَذَابٍ) الألم، والمراد به المرض يعني: أصابني الشيطان بتعب وألم [50]، أي: اذكر قصته عليه السلام في نفسك لتكون عوناً لك على الصبر على مما تلاقيه وتكابده من هؤلاء الضالين المعاندين المشركين، -اذكر -أن الشيطان قد وسوس له ليثنيه عن يقينه وينال من طمأنينة قلبه بما يلح في الوسوسة ودعوة أيوب إلى القنوط واليأس من رحمة ربه، وكان هذا الأمر قاسياً وشديداً على أيوب مع مرضه وعلته، فضلاً عن تسلط الشيطان على أتباعه حتى فتن بعضهم في دينه، ورده إلى الكفر بعد أن غرس في نفوسهم أن الأنبياء لا يبتلون ولا يمرضون،.... وكان أيوب عليه السلام في قمة الأدب مع ربه فجاء هنا حكاية عنه قوله تعالى: {أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ} ..فلم يزد عليه السلام أن نادى ربه وبسط شكاته فحسب، وفوض أمره إلى ربه راضياً بما يقضيه فيه، وما يقدّر عليه، فلطف به سبحانه واستجاب إلى ما تتوق

[48] مقال (الاكتئاب النفسي الأسباب، الأعراض، أساليب العلاج)، لعبدالسلام اسماعيل، عدد7، (ص74).
[49] زهرة التفاسير، لأبي زهرة (9/ 4812).
[50] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (23/ 269).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

إليه نفسه ويطمئن به قلبه من أن يذهب مرضه الذي أتعبه ونال من جسمه وحط من قوته، وأن يصرف الشيطان عنه وإن كان لا ينال من عقيدة الأنبياء ولا من عباد الله الصالحين [51].

ومما يواجه الإنسان أيضاً في ابتلاءه كلام الناس الذي قد يؤثر على نفسه، وفي قصة يعقوب عليه السلام نجد كيف كان موقفه عليه السلام من لوم أبناءه له على تذكره يوسف الذي طال غيابه بعد أن فقده، لكن يعقوب لم يلتفت لقولهم لأنه كان يعلم أن يوسف لم يهلك ولكنه في أرض غربة في حين أن أبناءه كانوا يظنون أنه مات، وكانوا يقولون لأبيهم {تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ}، أي: لا تزال تذكر يوسف حتى تصير إلى مرض، أو تموت بالغم، لكنه عليه السلام لم يلتفت لقولهم؛ لأنه كان على رجاء من ربه أنه حي، فإن الرجاء يجعل العبد يسعى ويبحث ويبذل السبب، وأما اليأس فإنه يثبط العبد ويقعده ويفقده الأمل.

ورسولنا محمد ﷺ لما مات أولاده القاسم ثم عبدالله تكلم فيه كفار قريش ونعتوه بالأبتر الذي انقطع نسله، قال تعالى {إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ٣} [الكوثر:1-3].

وأكثر المفسرين أن المراد به هو العاص بن وائل السهمي، كان إذا ذكر له رسول الله ﷺ قال: دعوا ذكره، فإنه أبتر، يعني: أنه لا ولد له، فإذا مات انقطع ذكره، واسترحتم منه. وكانت قريش تقول لمن مات ابنه، أو لم يكن له ابن: أبتر [52]. وقيل: نزلت في أبي جهل، وقيل: عقبة بن معيط، وقيل: جماعة من قريش [53].

فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه انقطع ذكره، وحاشا وكلا بل قد أبقى الله ذكره على رؤوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مستمراً على دوام الآباد، إلى يوم المحشر والمعاد، ﷺ [54].

فبين الله عز وجل أن الأبتر هو مبغض الرسول ﷺ ، فهو الأبتر المقطوع عن كل خير، الذي ليس فيه بركة، وحياته ندامة عليه [55].

فينبغي للمؤمن مواجهة وساوس الشيطان بذكر الله والتوكل عليه {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوب} [الرعد:28]، وإذا راودته الخواطر فليستعذ بالله منها {فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ} [النحل:98-100]، وعليه الابتعاد عن كل المسببات التي تؤدي

[51] التفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء (8/ 505) باختصار.
[52] تفسير القران، للسمعاني (6/ 293).
[53] انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (5/ 530)، زاد المسير، لابن الجوزي (4/ 498)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (477/8).
[54] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (8/ 477).
[55] تفسير العثيمين -جزء عم، لابن العثيمين (ص: 334).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

للحزن، ويعمل بكل ما يعود عليه بالفائدة في حياته الدنيوية والأخروية، ويعتني بصحته النفسية والبدنية، وقد جاء النهي أن يقول الإنسان بعد ما يصيبه ما قُدر له: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، لأن ذلك ذريعة إلى عمل الشيطان، وتضعيف التفويض والتسليم لقضاء الله، لقول النبي ﷺ: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان، ولكن قل: قد قدر الله وما شاء فعل" [56].

المطلب السادس: الأخذ بالأسباب المشروعة:

إن من نعم الله على الإنسان نعمة الأولاد، فللأولاد مكانة كبيرة في نفس الأبوين، وقد غرس الله في قلوبهم محبتهم والتعلق بهم، لذلك فإن الابتلاء فيهم له أثر شديد لا يمحى في نفس الأبوين إلا من فوض أمره لله ورضي وصبر وعلم أنه من تدبير الله له، وأن تدبير الله له خير من تدبيره لنفسه؛ لأنه سبحانه هو العليم الحكيم وهو أرحم الراحمين، وأعلم بما يصلح لعبده فإذا آمن المؤمن بهذا ورضي به فإنه يعيش مطمئناً مرتاحاً.

إن من رزق بالولد عليه أن يحرص على حسن تربيته والمحافظة عليه وبذل الأسباب في ذلك، فنبينا نوح عليه السلام كما سبق ذكره [57] وحتى اللحظات الأخيرة وقت نزول العذاب وهو يدعو ابنه، ويقول له {وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ}، وبذل جهداً في دعوته، وتلطف معه بقوله {يَٰبُنَيَّ}، وفي هذا دعوة للوالدين بالصبر والمجاهدة في تربية ونصح الأولاد، وأن هذا سلف الأنبياء عليهم السلام، مع الأخذ بالأسباب وبذل الجهود في دعوتهم، والحوار معهم باللطف واللين مع إظهار الحب والشفقة عليهم والدعاء لهم.

وهذا ما صدر من إبراهيم عليه السلام بعد أن أوحى إليه ربه أن يأخذ هاجر وابنه إسماعيل -وكان رضيعاً -وأن يتركهم في مكة، وذلك لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان في مكان لا يرونه؛ استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه، ودعى كما أخبر الله عنه بقوله {رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ} [إبراهيم:37]، والدعاء من أعظم الأسباب التي يأخذ بها العبد المؤمن وتعين على تحقيق المطلوب كما سيأتي [58]، ويعقوب عليه السلام عندما طلب منه أبناءه أخذ أخيهم الأصغر بنيامين معهم،

[56] أخرجه مسلم في صحيحه، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، 2052/4، رقم (2664)، وأحمد في مسنده 395/14 رقم(8791)، والنسائي في السنن الكبرى 230/9 رقم (10382)، وابن ماجه في سننه 31/1 رقم (79).
[57] في ص 14-15 من هذا البحث.
[58] في المطلب التالي: ملازمة الدعاء.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

قال لهم خوفاً عليهم {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧} [يوسف:67] ، والمعنى: وقال يعقوب لبنيه بعد أَن حلفوا له: لا تدخلوا مصر من باب واحد ولكن ادخلوها من أَبواب متفرقة بحيث لا يبدو لكم اجتماع حتى تسلموا من حسد الحاسدين، ولست أُغنى عنكم بحذري هذا من قضاءِ الله من شيء، وإِنما هو نوع من التدبير، وأما ترتيب المنفعة عليه هو إِلى الله العزيز القدير [59].

فالإنسان مأمور بأن يراعي الأسباب المعتبرة في هذا العالم، ومأمور بأن يجزم بأنه لا يصل إليه إلا ما قدره الله تعالى وأن الحذر لا ينجي من القدر، فإن الإنسان مأمور بالحذر عن الأشياء المهلكة، والأغذية الضارة، وبالسعي في تحصيل المنافع، ودفع المضار بقدر الإمكان، ثم مع ذلك ينبغي أن يكن جازماً بأنه لا يصل إليه إلا ما قدره الله ولا يحصل في الوجود إلا ما أراد الله، فقوله {لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ} إشارة إلى رعاية الأسباب المعتبرة في هذا العالم، وقوله {وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ} إشارة إلى عدم الالتفات إلى الأسباب وإلى الالتفات إلى التوحيد المحض، والبراءة عن كل شيء سوى الله تعالى [60].

وجملة {عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ} في موضع البيان لجملة {وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ} ليبين لهم أن وصيته بأخذ الأسباب مع التنبيه على الاعتماد على الله هو معنى التوكل الذي يضل في فهمه كثير من الناس اقتصاراً وإنكاراً، ولذلك أتى بجملة {وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ} أمراً لهم [61].

وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب! وهذا فاسد، فإن الاكتساب: منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام، وقد كان النبي ﷺ أفضل المتوكلين، يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب، حتى قال الكافرون: {وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ} [الفرقان:7] [62].

ولا ينافي الصبر والفرار إلى الله بذل الأسباب بل يقتضيها، فيعقوب عليه السلام الذي قال {فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ} لم يغفل بذل الأسباب، فهو الذي يقول لبنيه {يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ}، ويأمرهم أن يتحركوا ويمضوا للبحث عن أخبار أخيهم.

---

[59] التفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء (5/ 356).
[60] اللباب في علوم الكتاب (11/ 154).
[61] التحرير والتنوير (13/ 23).
[62] شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن أبي العز (2/ 351).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

وبما أن بذل الأسباب مطلوب، فكذلك تحصيل الولد والأخذ بأسباب الحمل المشروعة أمر مطلوب، لأنه من مقاصد الشرع، فعلى المسلم الاستعانة بالله وكثرة دعائه، وبذل الأسباب في التداوي والعلاج.

المطلب السابع: ملازمة الدعاء:

من الأمور المهمة والوسائل المعينة والمستمدة من كتاب الله ومواقفهم عليهم السلام، دعاء الله، وهو من أقرب الوسائل الإيمانية التي يتوجه بها المؤمن إلى ربه، فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الدعاء والالتجاء إليه سبحانه، وقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه وتضرع إليه أن يرزقه من ذريته من يشد أزره، ويعينه على الدعوة والطاعة وليطمئن على استمرار دعوته فالتجأ إلى الله بقوله {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ} [الصافات:100].

"واعلم أن الصلاح أفضل الصفات بدليل أن الخليل عليه السلام طلب الصلاح لنفسه {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ } [الشعراء: 83]، وطلبه للولد فقال: { رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ}، وطلبه سليمان عليه السلام بعد كمال درجته في الدين والدنيا، فقال {وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ} [النمل:19] وذلك يدل على أن الصلاح أشرف مقامات العباد" [63].

واستمر إبراهيم في دعائه حتى بعد أن رزقه الله بالولد فها هو يدعو بقوله {وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ}، ويقول {رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي} [إبراهيم:40].

"وزكريا عليه السلام لما مسه الضر بتفرده، وأحب من يؤنسه ويقويه على أمر دينه ودنياه، ويقوم مقامه بعد موته، فدعا الله تعالى دعاء مخلص عارف بقدرة ربه على ذلك، وانتهت به الحال وبزوجه من الكبر وغيره ما يمنع من ذلك بحكم العادة فقال: {وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا} [الأنبياء:89] وحيداً لا ولد لي، وارزقني وارثاً، {وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ} ثناء على الله بأنه الباقي بعد فناء الخلق، وأنه أفضل من بقي حياً، ويحتمل أن يكون المعنى: إن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي فإنك خير الوارثين" [64].

فعلى من ابتلي بالعقم وضاقت به الأسباب أن يلجأ إلى ربه ويدعوه كما لجأ إليه زكريا عليه السلام.

فزكريا عليه السلام لما وجد عند مريم رزقًا عظيمًا، وتحقق أنه من عند الله تعالى لا يأتيها به أحد من الناس كما جاء في قوله {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [آل عمران:37]، قال

[63] مفاتيح الغيب، للرازي (345/26).
[64] اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص الدمشقي (13/ 587).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

في نفسه: إن الذي جاءَ مريم بذلك الرزق، لَقَادِرٌ على أن يصلح لي زوجتي، ويرزقني منها ذرية .. فعند ذلك، قام في المحراب وابتهل إلى الله تعالى قائلاً: رب هب لي من عندك ذرية طيبة مباركة صالحة، إنك كثير الإجابة لمن يدعوك، قال تعالى {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ} [آل عمران:38]، وقد علل زكريا طلبه بقوله: (إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ). [65].

ومن دعائه أيضاً ما جاء في قوله تعالى {كٓهيعٓصٓ ١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا} [مريم:1-6].

وقد أخبر الله أنه أجابهم وأنهم استحقوا الإجابة إلى مطالبهم؛ لأنهم كانوا يدعون الله رغباً ورهباً {وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠} [الأنبياء:89-90] {وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ } أي: يسألوننا الأمور المرغوب فيها من مصالح الدنيا والآخرة، ويتعوذون بنا من الأمور المرهوب منها من مضار الدارين، وهم راغبون راهبون لا غافلون [66]، يقول الرسول ﷺ: «إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين» [67]، ويقول ﷺ «من فُتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الجنة، ولا يسأل الله عبد شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية» [68]، فعليه أن يلازم الدعاء ولا ييأس حال تأخر الإجابة.

"إن الله عز وجل لا يرد دعاء المؤمن، غير أنه قد تكون المصلحة في تأخير الإجابة، وقد لا يكون ما سأله مصلحة في الجملة فيعوضه عنه ما يصلحه، وربما أخر تعويضه إلى يوم القيامة، فينبغي للمؤمن ألا يقطع المسألة لامتناع الإجابة؛ فإنه بالدعاء متعبد، وبالتسليم إلى ما يراه الحق له مصلحة مفوض" [69].

---

[65] التفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء (1/ 561).
[66] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: 530).
[67] أخرجه أبو داود في سننه 78/2 رقم(1488)، والترمذي في سننه 556/5 رقم (3556)، وابن حبان في صحيحه 160/3رقم (876)، والبيهقي في الكبرى 300/2 رقم (3146).
[68] أخرجه الترمذي في سننه552/5 رقم (3548)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين 675/1 رقم (1833)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفي مصنف ابن أبي شيبة بلفظ (فتحت له أبوب الإجابة) في آخره 22/6 رقم (29168).
[69] كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج بن الجوزي (3/ 401).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

ومن الأسباب المؤدية إلى استجابة الدعاء عند الضراء، الإكثار منه في السراء، لقوله الرسول ﷺ «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء» [70]، إن الدعاء الذي ينبعث من القلب ويصحبه حسن الظن بالله واليقين به حين تنقطع بالإنسان الأسباب، ولا يبقى إلا الرجاء فيه سبحانه والثقة بفضله وكرمه وقدرته، ويعلم أن الله مطلع على سرّه ونجواه، وأن بيده الخير كله، فإن الله لا يخيبه أبداً، وسيريه ثمرة دعائه في الدنيا وعظيم الأجر في الآخرة، والرسول ﷺ يقول: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» [71]، فالدعاءُ سببٌ لردّ البلاء، واستجلاب رحمة الله وتحقيق الأمنيات.

المطلب الثامن: العبادة والمسارعة للخيرات:

إن مما يقوي المؤمن في جميع أحواله إقباله على العبادة والمسارعة للخير، وقد جاء الحث على ذلك في كتاب الله تعالى يقول عز وجل {وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ} [البقرة:148]، وقوله تعالى {وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ} [آل عمران:133]، والمسارعة للخيرات من صفات الأنبياء وهم أطهر الخلق وأفضلهم، يقول تعالى {إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ } [الأنبياء: 90].

أي: كانوا يسارعون في الخيرات ويبادرون في طاعة الله، ولا يتباطؤون عنها إذا ما حانت الفرصة لفعلها [72].

والمسارعة إلى الطاعة يدل على الحرص في التقرب إلى الله تعالى، وقد ذكر الله سبحانه قصص الأنبياء في كتابه وكيف نجاهم بالعبادة، فعندما جاءت الملائكة بالبشارة بالولد لزكريا عليه السلام أخبر الله أنه كان قائماً يصلي في المحراب {فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ} [آل عمران:39].

فالعبادات من الوسائل المعينة لثبات المؤمن عند الابتلاء، ومن أعظمها الصلاة، فجاء الأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة كما في قوله تعالى {وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥}؛ لأن الصلاة هي عماد الدين، ونور المؤمنين، وهي الصلة بين العبد وبين ربه، فإذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعاً

[70] أخرجه الترمذي في سننه 462/5رقم (3382)، وقال: هذا حديث غريب، والبيهقي في شعب الإيمان 355/12(9530)، والحاكم في المستدرك 729/1 رقم (1997)، وقال: حديث صحيح الإسناد واحتج البخاري بأبي صالح وأبو عامر، وهو صدوق.

[71] أخرجه أحمد في مسنده 235/11 رقم (6655)، والترمذي في سننه 517/5رقم (3479)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والحاكم في المستدرك 670/1 رقم (1817).

[72] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (4/ 59)، التفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء (6/ 1151).

فيها ما يلزم فيها، وما يسن، وحصل فيها حضور القلب، الذي هو لبها فصار العبد إذا دخل فيها استشعر دخوله على ربه، ووقوفه بين يديه، موقف العبد الخادم المتأدب، مستحضراً لكل ما يقوله وما يفعله، مستغرقاً بمناجاة ربه ودعائه لا جرم أن هذه الصلاة من أكبر المعونة على جميع الأمور؛ فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة يوجب للعبد في قلبه وصفاً، وداعياً يدعوه إلى امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه، هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء [73].

والصلاة سرور النفس وطمأنينة القلب، وراحة البدن، وبه تقوى العزائم، وبه يستعان على تحمل المصائب والشدائد، وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة [74].

ومن العبادات التي يستعان بها ذكر الله كثيراً، وهو من أيسر العبادات وأفضلها، وقد حث الرسول ﷺ على الإكثار من الذِّكر، وبيَّن فضلِه، فقال: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأرضاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله) [75]، وعندما جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأنبئني منها بشيء أتشبث به، قال: "لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل" [76]، وهذه الأحاديث وغيرها كثير تدل على فضيلة الذكر وأنه ينبغي للإنسان أن يكثر من ذكر الله، فالذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في آخرته، وما استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت نقمة بمثل ذكر الله تعالى، وقد ذكر ابن القيم في كتابه "الوابل الصيب من الكلم الطيب [77]" جملة من فوائد ذكر الله تعالى منها: أنه يطرد الشيطان، ويرضي الرحمن، ويزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب للقلب الفرح والسرور، ويقوي القلب والبدن ويجلب الرزق، ويورث القرب من الله، وعلى قدر ذكر الله يكون القرب منه سبحانه، وعلى قدر الغفلة يكون بعده عنه، وقد أثنى الله على عبادة أنبياءه، يقول تعالى {وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ} [ص:45]، {أُولِي الأيْدِي} أي: القوة على عبادة الله تعالى، {وَالأبْصَار} أي:

---

[73] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: 75).

[74] أخرجه أحمد في مسنده 330/38 رقم (23299)، وأبو داود في سننه 35/2 رقم (1319)، والبيهقي في شعب الإيمان 516/4-517 رقم (2912)، (2913).

[75] أخرجه أحمد في مسنده 33/36 رقم(21702)، والترمذي في سننه 459/5 رقم (3377)، وابن ماجه 1245/2 رقم (3790)، والحاكم في المستدرك 496/1 رقم (1825)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[76] أخرجه أحمد في مسنده 226/29 رقم (17680)، والترمذي في سننه 457/5رقم (3375)، وابن ماجه في سننه 1246/2 رقم (3793)، والحاكم في المستدرك 672/1رقم (1822)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[77] انظر: (ص36-87).

البصيرة في دين الله، فوصفهم بالعلم النافع، والعمل الصالح الكثير [78].

وفي قوله تعالى {ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ} [ص:17] ومن أعظم العابدين، نبي الله داود عليه السلام {ذَا الأيْدِ} أي: القوة العظيمة على عبادة الله تعالى، في بدنه وقلبه. "وكانت قوة داود عليه السلام على العبادة أتم قوة، ومن قوته ما أخبرنا به نبينا ﷺ أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان يصلي نصف الليل وكان لا يفر إذا لاقى العدو" [79]، وقد أعد الله للمسارعين والسابقين الثواب والأجر العظيم في الدنيا والآخرة.

المطلب الثامن: الإنابة إلى الله والاستغفار:

إن الإنابة من صفات الأنبياء وحقيقة الْإِنَابَة: هي الرجوع، يُقَال: نَاب وآب وأناب، إِذا رَجَعَ، وقد وصف الله نبيه إبراهيم عليه السلام بقوله {إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ} [هود:75] ،{لَحَلِيمٌ}: المتصف بكثرة الحلم لا يعجل بالانتقام من المسيء، {أَوَّاهٌ}: كثير التأوُّه والتوجع رحمة بالناس، {مُنِيبٌ} كثير الرجوع إِلى الله بالدعاءِ والاستغفار والعبادة [80].

وفي دعائه عليه السلام {رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ} [الممتحنة:4]، وفي شعيب عليه السلام قال تعالى {قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ} [هود:88]، وفي أيوب عليه السلام{ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ} [ص: 44]، {إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ} وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله تعالى وأناب إليه، ولهذا قال جل وعلا {نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ} أثنى الله تعالى عليه ومدحه بأنه نعم العبد إنه أواب أي: رجاع منيب، ولهذا قال تعالى: {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا} [الطلاق:2-3] [81]، {نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ} الذي كمل مراتب العبودية، في حال السراء والضراء، والشدة والرخاء، {إِنَّهُ أَوَّابٌ} أي: كثير الرجوع إلى الله، في مطالبه الدينية والدنيوية، كثير الذكر لربه والدعاء، والمحبة والتأله [82].

---

[78] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: 714).
[79] فتح القدير، للشوكاني (4/ 487).
[80] التفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء (4/ 225).
[81] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (7/ 66).
[82] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: 714).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

وقال عن داود ﷺ{وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ} [ص:24] وقوله {ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ} [ص:17]، وجملة (إنه أواب) تعليل لكونه ذا الأيد، والأواب: الرجاع عن كل ما يكرهه الله سبحانه إلى ما يحبه، ولا يستطيع ذلك إلا من كان قوياً في دينه [83].

وهذا مدح عظيم من الله لهذين الوصفين: قوة القلب والبدن على طاعة الله والإنابة، باطناً وظاهراً إلى الله المستلزمة لمحبته وكمال معرفته، وأن هذين الوصفين للأنبياء على وجه الكمال، ولمن بعدهم من أتباعهم على حسب اتباعهم، والثناء من الله عليهما يقتضي الحث على جميع الأسباب التي تعين على القوة والإنابة، وأن يكون العبد رجَّاعاً إلى الله في حال السَّراء والضَّراء، وفي جميع الأحوال [84].

وقد أثنى الله على سليمان ﷺ بكثرة الإنابة إليه {وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ} [ص:30]، وقال {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ}، أي بعد امتحاننا إياه، أدام الإنابة والرجوع [85].

وقال عن نبيُّنا محمّد ﷺ {ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [الشورى:10].

فقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منيبين إلى الله رجَّاعين إلى طاعة الله ورضاه في كل أمر فهم أهل لأن يقتدى بهم، وطلب المغفرة من الله وإظهار الخشوع له أدب الأنبياء والصالحين، وقد حث أنبياء الله أقوامهم على الاستغفار لما له من ثمرات وفوائد عديدة، وقد وعد الله المستغفرين بالرزق والخير الكثير فيما أخبر بذلك على لسان أنبياءه في كتابه: {فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا} [نوح:10-12]، {وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ} [هود:3] {وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ} [هود:52] {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} [هود:61].

فالإنابة والرجوع إلى الله والاستغفار مفتاح للأرزاق وزيادة للقوة، ورفعة للدرجات، وزيادة للحسنات، وقضاء الحاجات، وإجابة الدعوات، وسبب لتفريج الهموم، وذهاب الأحزان، وكان الرسول ﷺ يكثر من الاستغفار

[83] فتح القدير، للشوكاني (4/ 487).
[84] تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للسعدي (1/ 249).
[85] البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (9/ 156).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

وهو سيد الخلق وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعن أبي هريرة ﷺ: سمعت الرسول ﷺ يقول: "والله إني لأستغفر الله وأتوب في اليوم أكثر من سبعين مرة" [86]، وقال ﷺ "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب" [87]، يعني المداومة على الاستغفار والإكثار منه.

المطلب العاشر: اليقين بالله وانتظار الفرج:

إن انتظار الفرج عبادة عظيمة، لأنه حسن ظنٍ بالله عز وجل، وتصديق لوعد الله أن بعد الكرب الفرج وأن بعد العسر اليسر، يقول تعالى {فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا} [الشرح:5-6] ، ويقول تعالى {سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرًا} [الطلاق:7]، وفيه صبر على ما يصيب المؤمن من المصائب والهموم، وفيه تطلع إلى رحمة الله وفضله وكرمه، وهو عمل صالح يثاب عليه الإنسان، ويخفف ألم الابتلاء عنه، ويجد في ذلك مُستراحاً في قلبه، فاليقين يجعل المؤمن يلتزم الصدق والإخلاص وهو يزيده قرباً وحباً لربه، ورضا بما قدره له، فإن الله وإن ابتلى عبده فإنه يلطف به ويعينه، فباليقين تهون مصائب الدنيا، وكان من دعائه ﷺ «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا، ...» [88]، وقد جاء في حديث الرسول ﷺ الحث على انتظار الفرج، قال ﷺ لابن عباس ﷺ "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً لم يرد الله أن يعطيك لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا أن يصرفوا عنك شيئاً أراد الله أن يصيبك به لم يقدروا على ذلك، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا" [89].

وقد كان يقين الأنبياء بالله عظيماً، ورجاءهم فيه كبيراً، وانتظارهم لفرجه شديداً، حتى لو طالت مدة البلاء، فقد رزق الله إبراهيم عليه السلام بإسماعيل واسحاق عليهما السلام على كبر، يقول تعالى عنه {ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ} [إبراهيم:39]، وكان زكريا عليه السلام يدعو ربه بالولد

[86] أخرجه البخاري في صحيحه، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم، 67/8 رقم (6307)، والنسائي في السنن الكبرى 166/9 رقم (10197)، والبيهقي في شعب الإيمان 146/2 رقم (630).
[87] أخرجه أبو داود في سننه 85/2 رقم (1518)، وابن ماجه في سننه 1254/2رقم (3819).
[88] أخرجه الترمذي في سننه 528/5 رقم (3502)، والبزار في مسنده 243/12 رقم (5989)، والنسائي في سننه 154/9 رقم (10161).
[89] أخرجه أحمد في مسنده 19/5 رقم (2803)، والحاكم في المستدرك 624/3 رقم (6304)، والبيهقي في الشعب 350/2 رقم (1043).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

بالرغم من كبر سنه وعقم زوجته حتى رزقه الله بيحيى ﷺ والمتأمل في كلام يعقوب ﷺ لأبنائه يجد اليقين بربه وشدة تعلقه به، وانتظاره للفرج بالرغم من طول مدة غياب يوسف ﷺ، فيقول الله مخبراً عنه {إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ}.

أي: ما القضاء والحكم إلا لله دون كل ما سواه، (على الله توكلت) فوثقت به فيكم وفي حفظكم حتى يردكم لي وأنتم سالمون معافون لا على دخولكم مصر من أبواب متفرقة {عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ} أي: فوضت أمري {وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ} أي: وإلى الله فليفوض المفوضون أمورهم [90].

فالمؤمن يجد في هذا الرجاء متنفساً لكربه، وكشفاً لضره، هكذا المؤمنون بالله، لا يحزنهم هم نازل، ولا يكربهم بلاء مطبق، لأنهم في ضمان من رحمة الله، وعلى رجاء من فضله، قال تعالى{وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ} [الأنبياء:83-84] إن المؤمن لا يأسى على شيء فاته من أمور الدنيا، ولا يجزع لشيء أصابه من همومها، إذ هو على يقين من أن ذلك بقضاء وقدر، وأنه بتقدير العزيز الحكيم، وأن ما قدره الله سبحانه، هو الخير، وإن رآه الإنسان شراً [91]، والرسول ﷺ يقول: "عجبت للمؤمن إن الله لم يقض قضاء إلا كان خيرًا له" [92].

المبحث الثاني: ثمرات المواقف ونتائجها

المطلب الأول: استجابة الدعاء:

أمرنا الله تعالى في كتابه أن ندعوه، ووعدنا بالاستجابة، فإن الدعاء في نفسه عبادة، ولقد اهتم الأنبياء بالدعاء فاستجاب الله دعائهم، لأن الله وحده هو المقصود في الحوائج، وهو يجيب دعوة المضطر إذا دعائه، ويكشف الكرب ويزيل الهم، فثمرة الدعاء مضمونة، فإن الله لا يرد سائلاً سأله ولا يخيبه، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ (ما من مسلم يدعو، ليس بإثم، ولا بقطيعة رحم، إلا أعطاه إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها. قال: إذاً نكثر يا رسول الله.

---

[90] البرهان في علوم القرآن، لأبي الحسن الحوفي (ص: 259).
[91] التفسير القرآني للقرآن (1174/15-1175).
[92] أخرجه أحمد في مسنده (203/19) رقم (12160)، وأبو يعلى في مسنده (221/7) رقم (4217)، (4218).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

قال: الله أكثر) [93]، فكل داع يستجاب له، لكن تتنوع الإجابة فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعوضه [94]. فحري بالمؤمن أن يقبل على دعاء ربه ويستكثر منه، فقد وعد الله عباده بالإجابة يقول تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر:60] {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ} [البقرة:186].

ولقد جاء في القرآن ذكر استجابة الله تعالى لدعاء أنبياءه عليهم السلام، فقال تعالى في إبراهيم عليه السلام عندما بشره بإسماعيل عليه السلام {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ} [الصافات:99-101]، فاستجاب الله دعاءَ خليله وبشره بغلام حليم.

وجاء في البشارة بإسحاق عليه السلام قوله تعالى {وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ}، وكذلك قوله تعالى {هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ} [الذاريات:24-28]، وقوله {وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٥١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ} [الحجر :51-53] وقوله {وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ} [هود:69-71]

كما جاءت الاستجابة لأيوب عليه السلام في قوله تعالى {وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ} [الأنبياء:83-84]، وجاءت الاستجابة لدعاء زكريا عليه السلام بالرغم من أنه كان شيخاً كبيراً وامرأته عاقراً إلا أنه كان يدعو الله أن يرزقه الولد؛ لأنه كان على يقين بأن الله تعالى سيجيبه، وقد بين عليه السلام بقوله {وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا} [مريم:4] فأجاب الله دعاءه ورزقه على الكبر كما رزق إبراهيم عليه السلام على الكبر، وفي هذا إشارة إلى عظم كرم الله عَزَّ وَجَلَّ ما فيه، وأجاب يعقوب عليه السلام عندما شكى إليه حزنه وقال {قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ} [يوسف:86].

---

[93] أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص248 رقم (710)، وأحمد في مسنده 213/17 رقم (1113)، والبيهقي في شعب الإيمان 377/2 رقم (1090)، وابن أبي شيبة في مصنفه 22/6رقم (29170).

[94] فتح الباري، لابن حجر (11/ 95-96).

International Journal of Educational Sciences and Arts, London Vol (4), No (12), 2025
https://doi.org/10.59992/IJESA.2025.v4n12p7 E-ISSN 2976-7237

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

فمن دعا الله بحضور قلب وأتى بأسباب إجابة الدعاء، ولم يرتكب مانع من موانع الإجابة، فإن الله يستجيبه؛ لأنه سبحانه لا يعجزه شيء، قال تعالى: {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا}، فالمؤمن سعيد بالدعاء؛ فهو أما أن يجاب لسؤله في الدنيا، أو يدفع الله عنه بهذا الدعاء شروراً، وإن لم تجب دعوته في الدنيا فإن الله يؤخرها له في الآخرة فيعطيه عليها الأجر العظيم.

المطلب الثاني: الفرج بعد الشدة:

ذكر الله في كتابه المحن والشدائد التي ابتلى بها أنبياءه، ثم بين الله الفرج الذي جاءهم من عنده بعد الشدة.

فسبق ذكر ابتلاء إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، والمتأمل في هذه القصة يجد شدة الابتلاء الذي ابتلي به إبراهيم عليه السلام ذلك أن إسماعيل كان ولده البكر الذي رزقه الله على كبر كما جاء ذلك في قوله تعالى {ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ}، وقد بلغ معه مبلغ السعي بمعنى أنه بلغ سناً تتعلق به نفس الأب {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ}، وكان الشديد في الأمر أنه أُمر أن يذبح ابنه بيده، ولقد وصف الله ما ابتلى به إبراهيم بأنه بلاء مبين {إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ}، ثم بين الله أن الفرج جاءهما بعد أن صدقا في هذه المحنة وصبرا {وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ}، فكان الفرج ثمرة الرضا والتسليم لأمر الله والصبر.

قال تعالى: {قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ}، أي: هكذا نصرف عمن أطاعنا المكاره والشدائد، ونجعل لهم من أمرهم فرجاً" [95]؛ وهو تعليل لتخويل ما خولهما الله من الفرج بعد الشدة، والظفر بالبغية بعد اليأس [96].

وامتحن الله تعالى نبيه يعقوب عليه السلام بالتفريق بينه وبين ابنه يوسف عليه السلام أحب أبناءه إليه، فاحزنه ذلك حزناً كبيراً، {وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ} ثم بعد سنوات يصير الفراق بينه وبين ابنه الثاني، فلما طال الحزن على يعقوب عليه السلام واشتد الأمر عليه، جاءه من الله الفرج، قال تعالى {ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ} [يوسف:93-96]، فاجتمع له شمله، وقرت عينه بولده، جزاء صبره ويقينه ورضاه بالله وانتظاره للفرج.

---

[95] انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (26/7).
[96] انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (118/9).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

وقد جاء الفرج لنبي الله أيوب ﷺ بعد الشدة في قوله {وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ} [ص:41-42] وكشف الله عنه الضر والكربة؛ لأنه كان كما أخبر الله عنه صابراً أواباً عابداً فكان عاقبة الصبر الفرج بعد الشدة، قال تعالى {وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ} [ص:44] "ففي صبر أيوب ﷺ قدوة لكل من ينتظر الفرج.

كما أن الحرمان من الأولاد وتأخر الإنجاب ابتلاء من الله يبتلي به من يشاء من عباده، والمتأمل في الآيات التي ذكر الله فيها نبيه زكريا ﷺ، وفي دعاءه لربه أن يرزقه الولد ليلتمس شدة كربته، وعمق الحزن، والرغبة الشديدة في الولد، فإن تأخر الأزواج عن الإنجاب بعد الزواج مدة من الزمن تجعلهما في قلق وهم، وإذا بلغ الزوجان الكبر فإن الرغبة في الولد تزداد، ولكن الأمل يضعف، وكون الزوجان يرزقان بولد في حال الكبر أو في حال يبعد فيها الحصول على الولد كالعقم أو الكبر في السن، فهذا فرج من الله عظيم، وهذا ما حدث مع نبينا إبراهيم وزكريا عليهما السلام، فكان الفرج ثمرة الصبر والدعاء والعمل الصالح والإنابة إلى الله، وقد جاء التعبير عن الفرج بالبشارة، قال تعالى عن إبراهيم ﷺ {فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ}، وقال {وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ}، وقال عن زكريا ﷺ {فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ}.

ولقد وعد الله عبادة المؤمنين بالفرج بعد الشدة، وباليسر بعد العسر، وهذا من لطفه تعالى، قال تعالى {سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا} وقال تعالى {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا} [الطلاق :2-3]

المطلب الثالث: الحفظ والعناية من الله:

إن نعم الله على الإنسان لا تعد ولا تحصى، وإن من نعمه العظيمة حفظه للعبد، ولقد حفظ الله لإبراهيم ابنه إسماعيل عندما أمره بذبحه، قال تعالى {فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ} [الصافات:103-107].

فعندما انقاد إبراهيم ﷺ لأمر الله وصدق وأخلص، أكرمه الله بحفظ ولده ففُدي بذبح عظيم، وكان إسماعيل ﷺ هو الذي بنى مع أبيه الكعبة قال تعالى {وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ} [البقرة:127].

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

ولقد حفظ الله ليعقوب ﷺ ابنه يوسف ﷺ بالرغم من طول مدة الغياب بينهما، فحفظه من أن يقتله إخوته بعد أن تآمروا على قتله {ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ} [يوسف:9]، لكن الله أنجاه من ذلك، فالقوه في البئر فلم يمت {قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ}، وحفظه الله من كيد امرأة العزيز حين راودته عن نفسها وأغلقت الأبواب عليه {وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ}، {قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ}، وحفظه وهو في السجن حتى أخرجه الله منه لتفسيره رؤيا الملك ليجعله وزيراً عنده {وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓۖ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ}.

لقد جاءت ثمرة صبره وتوكله على الله، فهو الذي قال لأولاده عندما طلبوا منه أن يأخذوا معهم أخيهم بنيامين {قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ} [يوسف:64]، وقال لهم {وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ}.

فالمؤمن إذا ابتلي فصبر واحتسب ورضي وسلم أمره لله فإن الله تعالى يجازه بالحفظ في نفسه وولده وماله، ولا يضيع من اعتصم به.

المطلب الرابع: حصول البركة:

البركة: النماء والزيادة، حسية كانت أو معنوية، وثبوت الخير الإلهي في الشيء وداومه. قال الله تعالى: {لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ} [الأعراف:96] سمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في اليم، وبركة الماء، بكسر أوله وسكون ثانيه، سميت به لإقامة الماء فيها (97)، وحقيقتها الثبوت واللزوم والاستقرار فمنه برك البعير إذا استقر على الأرض ومنه المبرك لموضع البروك [98].

لقد جاء في قصة أمر إبراهيم ﷺ بذبح ابنه ما يدل على فضل الله عليه بعد أن صبر وأسلم لله راضياً بقضاءه، فلما فعل ذلك في صدق وإخلاص كان من ثمرات ذلك ما ذكره الله في قوله {وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ١١٣} [الصافات:99-113] فلم ينته فضل الله على إبراهيم ﷺ بكشف البلاء وإنزال الفداء فقط بل تجاوز هذا أن بشره بإسحاق ﷺ وبارك على إبراهيم وإسحاق بأن أفضى عليهما

(97) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الحنفي (ص: 248).
(98) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لابن قيم الجوزية (ص: 302).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

من بركاته تعالى، قال تعالى في حق إبراهيم ﷺ عندما جاءته البشارة بالولد {رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} [هود:73]، أي رحمة الله التي وسعتكم بكل خيراتها، وبركاته التامة المتكاثرة تفيض عليكم يا أهل بيت النبوة، ومن تلك الرحمات وهذه البركات هبة الأولاد في غير أوانهم المعتاد [99]، ومن تلك البركات وجود أكثر الأنبياء والأسباط من إبراهيم وسارة [100]. وفي قوله {إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} إشارة إلى أنه سبحانه يحمد لعباده الصالحين ما يتقربون به إليه من طاعات وقربات، فيجزيهم على ذلك الجزاء الأوفى، ويرفعهم إلى منازل العزة والمجادة والشرف [101]، وقد جاء في الحديث أنهم قالوا: قلنا: يا رسول الله، هذا السلام عليك، فكيف نصلي؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم» [102].

إن ملة إبراهيم هي وحدها الدين الخالد الذي توارثه الأنبياء والرسل، وتواصوا به خلفاً عن سلف، وأباً عن جد، وعاشوا في سبيله دون تبديل ولا تغيير {وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٣٢ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ} [البقرة132-133]، وإكراماً من الله لإبراهيم الخليل أقر عينه ووهب له من فضله ذرية صالحة كانت على رأس الصالحين من عباده، وذلك قوله تعالى هنا: {وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ} على غرار قوله تعالى في آية أخرى: {فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا} [مريم:49]، ...وعم فضل الله وكرمه إبراهيم وذريته، فاتخذ الله إبراهيم خليلاً، وجعله للناس إماماً، وجعل في ذريته النبوءة والكتاب، وذلك قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ} والمراد "بالكتاب" هنا جنس الكتاب، فيدخل تحته كل ما نزل على ذرية إبراهيم من الكتب الأربعة، التي هي التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، ومن أبرز البارزين في ذريته الطاهرة ابنه إسماعيل الذبيح ﷺ الذي اختار الله لختم نبوته ورسالته، نبياً من أرومته وسلالته، فتحققت على يده دعوة أبيه إبراهيم، ونال من ربه كل ثناء وتكريم [103].

---

[99] التفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء (4/ 224).
[100] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي (2/ 582)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (2/ 388).
[101] التفسير القرآني للقرآن، لعبدالكريم الخطيب (6/ 1173).
[102] أخرجه البخاري في صحيحه، باب الصلاة على النبي ﷺ 77/8 رقم (6358)، ومسلم، باب الصلاة على النبي ﷺ 305/1 رقم (406).
[103] التيسير في أحاديث التفسير، لمحمد المكي الناصري (1/ 81)، (4/ 577-578).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

المطلب الخامس: الرزق والعطاء:

لقد دعا إبراهيم ﷺ ربه بأنه يرزقه الولد في قوله تعالى {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٩٩ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ} فرزقه الله تعالى واستجاب له.

"وانطوت البشارة على بشارات ثلاث: أنه ولد ذكر، وأنه يبلغ ويدرك مدارك الشباب، وأنه يكون غاية في الحلم، والخلق والرضا" [104].

وبعد أن ابتلاءه الله بالأمر بذبح ابنه ما كان من إبراهيم ﷺ إلا أن استسلم لأمر ربه وشرع في تنفيذه، فكان من ثمرات ذلك أن اجتمع لإبراهيم ﷺ الفرج والرزق بغلام آخر، قال تعالى {وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ}، وكان من نعمة الله عليه أن جعله نبياً من الصالحين، وكان إسحاق هو الذي ولد لإبراهيم وساره على كبر، فقد كانت ساره تتمنى أن يكون لها ابن، فبشرها الله به وأنه يكون نبياً ويلد نبياً، وهو قوله {وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ } [هود:71].

قال الزجاج (ت 311هـ): فبشرناها بأنها تلد إسحاق وأنها تعيش حَتَّى ترى وَلَدَه [105].

وقد كان من ثمرات صبر أيوب ﷺ على بلاءه السنوات الطويلة أن الله تعالى جمع له بين الفرج وكشف الضر عنه، والرزق بالولد والمال، قال تعالى {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ} [الأنبياء:83-84]، ويقول تعالى {وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ} [ص:43]، قيل: أحياهم الله تعالى له بأعيانهم وزادهم مثلهم معهم. وقوله: {رَحْمَةً مِّنَّا} أي: به على صبره وثباته وإنابته وتواضعه واستكانته، {وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ} أي: لذوي العقول ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج والمخرج والراحة [106]. ولتكون قصَّته عبرة وذكرى لكل من يعبد الله ويرضى بقضائه ويصبر على بلائه ويشكره على نعمائه، ... وليدركوا أن من أسباب الفرج دعاءَ الله تعالى والابتهال إليه، وأن العاقبة للمتقين، {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} [النحل:128] [107]. لقد صبر ورضي، ولهذا أثنى الله عليه في قوله {إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ} [ص:44]، وأثابه ثواباً ورزقاً عاجلاً في الدنيا قبل الآخرة، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ

[104] التفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء (8/ 437).
[105] معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (3/ 62).
[106] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (7/ 66).
[107] التفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء (6/ 1147).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

قال: "بينما أيوب يغتسل عرياناً [108] خر عليه رجل [109] جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فنادى ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى، يا رب، ولكن لا غنى بي عن بركتك" [110].

والرزق يشمل العطاء في الدنيا والآخرة، ويشمل الناحية المادية وكذلك المعنوية كالإيمان والعلم، والصحة، وراحة البال، ونحوه، فقد أخبر الله ما أعده لعباده الصابرين، قال تعالى {قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10]، فالله هو الكريم فلا كرم يسمو إلى كرم الله، ولا عطاء يوازي عطاء الله، وكم من بلاء هو رفعة للمؤمن في درجاته، وكم من الثمرات ونعم الله العظيمة تجنى من الابتلاءات، وفي الحديث: "إن العبد إذا سبقت له من الله عز وجل منزلة لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله جل وعز في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبره على ذلك، حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله جل وعز"[111]، ولقوله ﷺ: «إذا مات ولد الرجل يقول الله تعالى لملائكته: أقبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: أقبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ قالوا: حمدك واسترجع، فيقول: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد» [112].

المطلب السادس: الثناء والذكر الحسن:

من أعظم نعم الله على العبد أن يرفع له بين العالمين ذكره، ويعلي قدره، ولهذا خص أنبياءه ورسله من ذلك بما ليس لغيرهم، كما قال تعالى: {وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ٤٥ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ}، أي: خصصناهم بخصيصة، وهو الذكر الجميل الذي يذكرون به في هذه الدار، وهو لسان الصدق الذي سأله إبراهيم الخليل عليه السلام حيث قال: {وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْأَٰخِرِينَ}، وقال تعالى عنه وعن بنيه: {وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} [مريم: 50]، وقال لنبيه ﷺ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح:4] فأتباع الرسل لهم نصيب من ذلك بحسب ميراثهم من طاعتهم ومتابعتهم، وكل من خالفهم فإنه بعيد من ذلك بحسب مخالفتهم ومعصيتهم [113].

---

[108] أي: بعد ما صحّ ممَّا ابتُلي به. انظر: فيض الباري على صحيح البخاري (1/ 468).
[109] أي: جماعة من الجراد. انظر: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، للخطابي (3/ 1549).
[110] أخرجه البخاري في صحيحه، باب من اغتسل عرياناً وحده، 64/1 رقم (279)، وباب قوله تعالى (وأيوب إذا نادى ربه)، 151/4 رقم (3391)، وأخرجه أحمد في مسنده 389/12 رقم (7424)، وابن حبان في صحيحه 121/14.
[111] أخرجه أحمد في مسنده 29/37 رقم (22338)، والطبراني في الأوسط 17/2 رقم (1085)، والكبير 318/22 رقم (801)، وأبو يعلى في مسنده 324/2 رقم(923)، وأبو داود في سننه 183/3 رقم(3090).
[139] أخرجه أحمد في مسنده 501/32 رقم (19725)، والترمذي 332/2 رقم (1021)، وابن حبان في صحيحه 210/7رقم (2948).
[113] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم الجوزية (ص: 80).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (12)
IJESA
December 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (12)

فالله تعالى يقول {فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ٤٩ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا}، {وَوَهَبۡنَا لَهُم} أي: لإبراهيم وابنيه {مِّن رَّحۡمَتِنَا} وهذا يشمل جميع ما وهب الله لهم من الرحمة، من العلوم النافعة، والأعمال الصالحة، والذرية الكثيرة المنتشرة، الذين قد كثر فيهم الأنبياء والصالحون، {وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا} وهذا أيضاً من الرحمة التي وهبها لهم؛ لأن الله وعد كل محسن، أن ينشر له ثناءً صادقاً بحسب إحسانه، وهؤلاء من أئمة المحسنين، فنشر الله الثناء الحسن الصادق غير الكاذب، العالي غير الخفي، فذكرهم ملأ الخافقين، والثناء عليهم ومحبتهم، امتلأت بها القلوب، وفاضت بها الألسنة، فصاروا قدوة للمقتدين، وأئمة للمهتدين، ولا تزال أذكارهم في سائر العصور، متجددة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم [114].

فالثناء الحسن نعمة من الله يعطيها لعبدَه المؤمن التقي؛ لأن لِسان الصدق في هذا الموضع هو الثناء الحسن، وقد ختمت قصة إبراهيم في الأمر بذبح ابنه بقوله تعالى {وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ}.

"قوله تعالى {وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ} أي: وأبقينا عليه ثناء صادقاً في الآخرين، كما كان في الأولين، فكل وقت بعد إبراهيم عليه السلام، فإنه فيه محبوب معظم مثني عليه، {سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ} أي: تحيته عليه، {كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ} في عبادة الله، ومعاملة خلقه، أن نفرج عنهم الشدائد، ونجعل لهم العاقبة، والثناء الحسن " [115].

فالله تعالى ذكر لنا في كتابه العزيز أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين رفع قدرهم وفضلهم على غيرهم بسبب حبهم وعبادتهم لله والإنابة إليه، وصبرهم على دعوة الخلق وعلى الابتلاءات، وقيامهم بحقوقه وحقوق عباده، ففي ذكرهم والثناء عليهم ثناءً حسنًا، وجعل جميع الأُمم والملل تطريهم مهما تباعدت الأعصار، وتعاقبت الأزمنة إظهاراً لفضلهم ومنزلتهم، وفيه حث على الإيمان بهم ومحبتهم والاقتداء بهم.

"ولو لم يكن من ثوابهم، إلا أن الله تعالى نوه بذكرهم في العالمين، وجعل لهم لسان صدق في الآخرين، لكفى بذلك شرفاً وفضلاً" [116]. فحري بالمؤمن أن يتأسى بخير خلق الله ويقتدي بهم، لينال حسن العاقبة وثمره صبره ورضاه في الدنيا والآخرة.

---

[114] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: 495).
[115] المرجع السابق (ص:706).
[116] المرجع السابق (ص: 529).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين نبينا محمد ﷺ، وبعد:

من النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

1. إن الصبر من أعظم ما يتسلح به المؤمن في مواجهة الابتلاءات والمصائب.
2. الرضا بما قضاه الله وقدره يجعل المؤمن يعيش مطمئناً مرتاحاً، لأنه يعلم أن تقدير الله وتدبيره له خير من تدبير الإنسان لنفسه.
3. أهمية إظهار الحاجة لله وملازمة الدعاء في السراء والضراء، والإنابة إلى الله تعالى والإكثار منه لما له من أثر في تفريج الكرب، وذهاب الهم.
4. أهمية العبادات والمسارعة لفعلها، وأثرها وقت الابتلاء في تقوية صلة العبد بربه، وتقوية العزائم، وبها يستعان على تحمل المصائب والشدائد.
5. حسن الظن بالله حصن للعبد يقوي عزيمته مهما طال الابتلاء، لأن القنوط واليأس يقتل الهمة ويحبط النفس عن العمل.
6. بيان ضرر الاستمرار في قبول وساوس الشيطان وعدم مواجهتها.
7. بذل الأسباب مطلوب مع تعلق القلب بالله والتوكل عليه.
8. إن في قصص الأنبياء بيان أنه في حال اشتداد الابتلاء فإن الفرج يعقبه، فعلى المؤمن أن يتمسك بهذه بمنهجهم في حياته لمواجهة كل شدة وبلاء لينال حسن العاقبة وثمرات عمله في الدنيا والآخرة.

وأوصي بدراسة هذه المواقف وبيان مدى علاقتها في حماية الصحة النفسية، لاسيما أن أثر الحزن الذي يتركه فقد الولد أو غيابه في نفس الوالدين قد يؤدي به إلى الإصابة بمشاكل نفسية، قد تؤدي بدورها إن طال بها الأمر إلى الأمراض الجسمية.

وختاماً أحمد الله جل وعلا على ما يسر لي من إتمام هذا البحث وأسأله أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه تعالى والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

1. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1409هـ.
2. ابن الجزري، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر الزاوى، وآخرين، د. ط، د. م، المكتبة العلمية، د.ت.
3. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الكلم الطيب، د. ط، د. م، د. ن، د. ت.
4. ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1406 هـ.
5. ابن تيمية، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط1، الرياض، أضواء السلف، 1420هـ
6. ابن حبان، محمد بن حبان البستي، الثقات، ط1، الهند، دائرة المعارف العثمانية، 1393 هـ.
7. ابن حبان، محمد بن حبان البُستي، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1414هـ.
8. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.
9. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، د. ط، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د. ت.
10. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التحرير والتنوير، د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
11. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ.
12. ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، معرفة الصحابة، تحقيق: عامر حسن صبري، ط1، الإمارات، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، 1426هـ.
13. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ.
14. أبو السعود محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د. ط، د. م، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
15. أبو بكر أحمد بن عمرو، مسند البزار، البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، ط1، المدينة، مكتبة العلوم والحكم، د.ت.

16. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، د. ط، د. م، د. ن، د. ت.
17. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، المعجزة الكبرى القرآن، د. ط، د. م، د. ن، د. ت.
18. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م.
19. الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، ط1، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412 هـ.
20. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، د. ط، د. م، د. ن، د. ت.
21. الألوسي، السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
22. الإيمان بالقضاء والقدر، الحمد، محمد بن إبراهيم، د. ط، د. م، د. ن، د. ت.
23. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، 1407هـ.
24. البدراني، أبو فيصل، شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، د. ط، د. م، د. ن، د. ت.
25. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، د. ط، بيروت، دار الفكر، د. ت.
26. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ.
27. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
28. الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ.
29. الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ.
30. الجوزي، عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي البواب، د. ط، الرياض، دار الوطن، د. ت.
31. الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط2، القاهرة، دار السلفية، 1394هـ.

32. الجوزية محمد بن أبي بكر، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ط1، المغرب، دار المعرفة، 1418هـ.
33. الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، د. ط، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، د. ت.
34. الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دمشق، دار البيان، د. ت.
35. الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1415هـ.
36. الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد البغدادي، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1416 هـ.
37. الجوزية، محمد بن أبي بكر، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط2، الكويت، دار العروبة، 1407هـ.
38. الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط1، بيروت، الكتب العلمية، 1411هـ.
39. الحاكم، محمد بن عبد الله، مسند أبي يعلى، أبو يعلى، أحمد بن علي، ط1، دمشق، دار المأمون للتراث، 1404هـ.
40. الحمزي، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ط1، د. م، دار الفلاح، 1433 هـ.
41. الحنفي،محمد علاء الدين، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط10، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1417هـ.
42. الحَوفيّ، البرهان في علوم القرآن ـ/سورة يوسف دارسة وتحقيقاً، العناني، إبراهيم عناني، رسالة دكتوراه، ماليزيا، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، 1436 هـ.
43. الخطابي، أحمد بن محمد، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، تحقيق: محمد بن سعد آل سعود، ط1، د. م، جامعة أم القرى، 1409 هـ.
44. الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ.

45. الديوبندي، محمد شاه، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم، ط1، بيروت، الكتب العلمية، 1426هـ.
46. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط9، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413هـ.
47. الرازي، أبوعبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ.
48. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1408هـ.
49. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، د. م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
50. سليمان بن داود السجستاني، السنن، أبو داود، د. ط، د. م، دار الفكر، د. ت.
51. السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخرين، ط1، الرياض، دار الوطن، 1418هـ.
52. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د. ط، بيروت، دار الفكر، 1415هـ.
53. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية، ط2، د. م، دار الفكر، 1383هـ.
54. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، وآخرين، د. ط، القاهرة، دار الحرمين، د. ت.
55. الطبراني، سليمان بن أحمد، الدعاء للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ.
56. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، ط2، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ.
57. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تعليق: محمود شاكر، ط1، بيروت، دار إحياء التراث، 1412هـ.
58. عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ط1، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1414هـ.

59. عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، د. ط، القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت.
60. العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، د. ط، الرياض، دار الوطن للنشر، 1426هـ.
61. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، د. ط، القاهرة، دار الشعب، د. ت.
62. القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، د. ط، صيدا، المَكتبة العصرية، د. ت.
63. الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، د. ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.
64. المباركفوري، عبيد الله بن محمد، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط3، الهند، البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، 1404هـ.
65. مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط.1، د. م، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، 1393هـ.
66. محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، أبو زهرة، د. ط، د. م، دار الفكر العربي، د. ت.
67. محمد بن أحمد، السراج المنير، الشربيني، د. ط، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285 هـ. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، د. ط، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، 1414هـ.
68. محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1409هـ.
69. محمد عبد اللطيف، أوضح التفاسير، ط6، د. م، المطبعة المصرية ومكتبتها، 1383هـ.
70. مسلم، أبو الحسين مسلم ابن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
71. المكي، محمد الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1405هـ.
72. نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ط1، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية، 1421هـ.
73. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، عمل اليوم والليلة، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ.
74. نويهض، عادل، معجم المفسرين، ط3، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1409 هـ.
75. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1، بيروت،

دار طوق النجاة، 1421هـ.

76. الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، د. ط، القاهرة، بيروت، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، 1407هـ.